رئيس الوقف السني يحذّر من انتقال الخلاف السياسي إلى الشارع العراقي

أحـيـاء بـغـداديـة تـشـهـد حـــوادث تـهـجـير طـائـفـي

□ بغداد / غسان عادل

فيما شهدت عدة أحياء بغدادية أخيرا حالات تهجير على الهوية الطائفية تولتها عناصر ميليشياوية، أعرب رئيس الوقف السني احمد عبد الغفور السامرائي عن قلقه من استمرار الخلاف السياسي محذرا من انتقاله الى الشارع ودعا السياسيين الى ضبط خلافاتهم.

وانعكست مظاهر الخلاف السياسي ببروز نشاط لجماعات مسلحة وميليشيات قامت مؤخرا بعمليات تهجير طالت أسرا شيعية في منطقة السيدية وسنية في حي العامل.

ودعا السامرائي الأجهزة الأمنية الى فرض سيطرتها في المناطق التي تشهد حوادث تهجير: " نحن نأسف لما يحصل في بعض مناطق العاصمة بغداد، وطالبنا الجهات المختصة بان تكثف وجودها في المناطق التي شهدت عمليات تهجير قسري طالت الأسر الشيعية والسنية، ونريد ان نطوي هذه الصفحة المظلمة ومحاسبة من يقف وراء تنفيذها.

واستدرك السامرائي قائلا: " استطيع أن أراهن على ان الشعب العراقي لن ينجر الى صراع طائفي او مذهبي والعراقيون فهموا وأدركوا اللعبة، ولكن اذا كان هناك خلاف سياسي لدى السياسيين المنتمين الى مذاهب مختلفة، فهؤلاء يمكن ان يختلفوا ثم يتفقوا ويجب ان لا تنتقل صراعاتهم الى الشارع."

السامرائي

العلواني حصول حوادث تهجير في احياء الحرية، فيما اكد شهود عيان ان بعض الاسر الساكنة في السيدية وبالتحديد في حي الضباط تلقت تهديدات من مجهولين تطالبهم بترك منازلهم.

وفرضت الاجهزة الامنية في السيدية اجراءات مشددة تمثلت بغلق العديد من الشوارع، على خلفية تنفيذ حوادث اغتيال بأسلحة مجهزة بكاتم الصوت طالت ضباطا وأكد عضو القائمة العراقية احمد بالجيش وموظفين حكوميين.

قيادات من العراقية تشارك في مؤتمر الحزب الحاكم ودولة القانون يعتبرها إهانة

المالكي رفض دعوة أردوغان بسبب وجود الهاشمي

□ بغداد / اياد التميمي

أعلن النائب عن ائتلاف دولة القانون ياسين مجيد ان اعتذار رئيس الوزراء نوري المالكي عن زيارة انقرة وكذلك امتناع اي من قادة التحالف الوطني عن المشاركة في مؤتمر حزب التنمية والعدالة الحاكم في تركيا يرجعان الى منح فرصة لنائب رئيس الجمهورية المطلوب قضائيا طارق الهاشمي لإلقاء كلمة في المؤتمر.

وقال مجيد إن " رسالة الحكومة التركية بمنحهم الهاشمي إلقاء الكلمة سلبية كونه مطلوبا في قضايا راح ضحيتها مئات الشهداء وانه بذلك "يتجاهل مشاعر أبناء شعبنا ".

وأكد مجيد في تصريح لمراسل المدى في مجلس النواب: بما ان الدعوة حزبية فقد اتفق التيار الصدري بزعامة مقتدى الصدر والمجلس الأعلى بزعامة عمار الحكيم وحزب الدعوة وتيار الاصلاح برئاسة ابراهيم الجعفري والمؤتمر الوطني بزعامة احمد الجلبي على عدم حضور المؤتمر ومقاطعته، بعد ان كانوا ينوون ارسال مبعوث عن تلك الأحزاب، الا ان حضور الهاشمي والقاءه كلمة في هذا المؤتمر جعلا هذه التيارات والأحزاب تمتنع وبشكل قاطع وهو السبب الوحيد لامتناعهم.

وأكد المالكي في مقابلة تلفزيونية الأربعاء الماضي انه لم يشارك في مؤتمر الحزب بسبب ازدحام جدول أعماله، ولم يتطرق الى موضوع مشاركة الهاشمي.

المالكي

واعتبر مجيد ان الذين سيشاركون في مؤتمر انقرة سيخذلون الشعب واصفا حضورهم بالاهانة لهم.

وفي ذات السياق اكد مصدر برلماني ان كتلا واحزابا من داخل ائتلاف العراقية تسعى الى حضور المؤتمر وعلى رأسهم زعيم القائمة ورئيس حركة الوفاق اياد علاوي بعد ان وصل الى انقرة رئيس مجلس النواب اسامة النجيفي قبل يومين.

وقال المصدر الذي فضل عدم الكشف عن اسمه في تصريح للمدى ان قيادات العراقية ستعقد اجتماعا مع المسؤولين الأتراك من اجل الضغط على حكومة المالكي، ورأى المصدر ان العراقية تسعى للإطاحة بالمالكي بالتشاور مع المسؤولين الاتراك.

وتشهد العلاقات العراقية التركية توتراً ملحوظاً منذ أشهر عدة، حين لجأ نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي الذي صدر بحقه حكم بالإعدام إلى تركيا، وبلغت ذروتها بمنحه إقامة دائمة على أراضيها.

وسبقت ذلك سلسلة اتهامات بين أردوغان والمالكي، فقد اتهم الأول الثاني بإذكاء التوتر بين السنة والشيعة والكرد في العراق بسبب استحواذه على السلطة، مما استدعى رداً من المالكي الذي وصف تصريحات نظيره التركي بـ"الطائفية" و"المنافية لأبسط قواعد التخاطب بين الدول"، واعتبر أن "إصرار الأخير على مواصلة هذه السياسات سيلحق الضرر بتركيا ويجعلها دولة "عدائية".

اردوغان

وازدادت حدة التوتر في آب الماضي، بعد زيارة وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو إلى شمال العراق من دون التنسيق مع الحكومة المركزية، وهي خطوة أدانها العديد من القوى السياسية بشدة، وكذلك وزارة الخارجية العراقية التي اعتبرتها "انتهاكاً" لا يليق بدولة جارة ويشكل "تدخلاً سافراً" بالشأن الداخلي .

في المقابل يرى التحالف الكردستاني ان حضور دعوات لمؤتمرات حزبية امر طبيعي وقد يساهم برفع مستوى العاقات على مستوى التعاون الاقتصادي. وقال المتحدث باسم التحالف الكردستاني النائب مؤيد الطيب ان حزب الاتحاد الوطني الكردستاني سيحضر المؤتمر الحزب التركي وسيمثله نائب الامين للحزب.

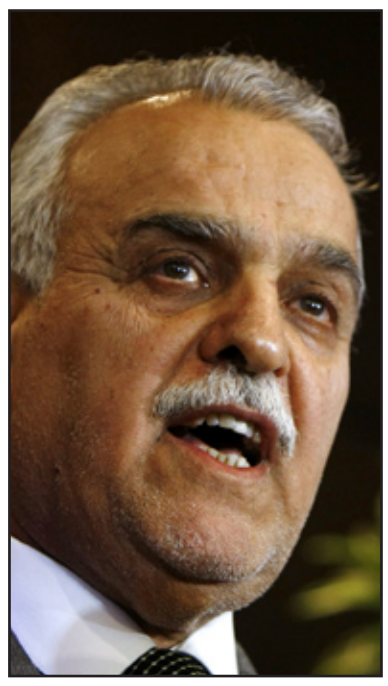

الهاشمي

وانتقد الطيب مقاطعة الحكومة لمثل هكذا دعوات "خصوصا وانها ممكن ان تساهم في فتح صفحات جديدة وتفاهمات بين المتخاصمين".

كما دعا النائب عن ائتلاف دولة القانون علي الشلاه رئيس الوزراء التركي إلى الاعتراف بـ"خطأ" إرساله وزير الخارجية أوغلو من دون التنسيق مع حكومة بغداد، واتهمه بالتصرف كـ"خليفة عثماني"، كما اتهم تركيا بمحاولة شق الوحدة الوطنية في العراق.

الى ذلك وصل رئيس مجلس النواب العراقي اسامة النجيفي، إلى تركيا لحضور احتفال بمناسبة الذكرى السنوية للحزب الحاكم تلبية لدعوة اردوغان.

وقال مقرر مجلس النواب محمد الخالدي في صريح صحفي "، إن "رئيس البرلمان اسامة النجيفي وصل، مساء اول من أمس، إلى العاصمة التركية انقرة للمشاركة في احتفال سيقام بمناسبة الذكرى السنوية لتأسيس حزب العدالة والتنمية بزعامة رئيس الوزراء التركي رجب طيب اردوغان الذي سيعقد يوم غد الأحد(اليوم)".

وأضاف الخالدي أن "مسؤولين في الحكومة التركية كانوا في استقبال النجيفي"، مشيرا إلى أن "رئيس البرلمان سيلتقي على هامش الزيارة رئيس الوزراء رجب طيب اردوغان وعددا من المسؤولين في الحكومة التركية لبحث القضايا المشتركة بين البلدين".

وتلقى النجيفي دعوة رسمية من رئيس الحكومة التركية للمشاركة في احتفالية الحزب الحاكم.

ووجه اردوغان الدعوة أيضا لرئيس الجمهورية جلال طالباني الذي وعد بتلبيتها.

عالم آخر

■ سرمد الطائي

كلنا بحاجة إلى "جنونكم" يا شباب

بعد ان انتهي من كتابة هذه السطور سألتحق بالمئات من اهالي بغداد المشاركين في مهرجان "انا اقرأ". ومنذ ليل الجمعة وأنا مأسور بذكريات القراءة داخل العائلة وفي عهد الطفولة، قبل زمان الفضائيات الذي حولنا الى مجرد "قراء سبتايتلات".

طلبت من الأصدقاء على فيسبوك ان يتذكروا الاشياء التي كانوا يقرؤونها زمن الطفولة. واقترحت على شباب المهرجان ان يفكروا كيف يمكن تصميم برنامج خاص لكتب الاطفال. ذلك ان العادات القرائية تتشكل في زمن مبكر، وتؤثث عوالمنا الداخلية الاولى، وتصوغ احلامنا البكر عن الكون.

ولا زلت أحن كما غيري، الى مطبوعات دار ثقافة الاطفال يوم كنا نتلقفها من المكتبات والاكشاك بأسعار رمزية. مغامرات احمد وطلال. موسوعة الفسيسفاء المصورة. مجلتي والمزمار. اصدارات دار العلم للملايين التي تتيح للاطفال ان يتعرفوا على الجاحظ وابن خلدون بلغة مشوقة ومبسطة. مجلات العائلة التي يقرؤها الجميع مثل "ألف باء".

ولا زلت أحن كما غيري الى مبادرات معلمي ذلك الزمن وحرصهم على المعرفة. المعلمة التي ترتدي العباءة وترتدي الحجاب في الكوفة، وهي تأخذ بأيدينا في حصة "الانشاء" الى المكتبة العامة القريبة، لنطالع هناك نحن الهاربون من دمار هجوم الفاو عام ٨٦، روايات "الزنبقة السوداء" و"قصة مدينتين".

ولا زلت أحن كما يحن غيري الى ذكريات القراءة حتى أثناء القصف في جميع حروبنا. وقراءة "تاريخ الطبري" في المكتبة المتواضعة داخل مخيم اللاجئين. وقراءة مخطوطة "شرح المطالع" المطبوعة على الحجر في اسطنبول او اصفهان، والتي اهملها الناشرون في القرن العشرين، لكنهم بذلك أتاحوا لنا استنشاق رائحة الورق القديم الذي لم نعد نراه الا حين زيارة متحف. اتذكر "أمهات الكتب" التي قرأتها في مركز ثقافي يديره حزب الدعوة في مدينة قم. تعرفت هناك على نيتشة وهيغل وويل ديورانت وعلي الوردي ومحمد اركون. وهنا تخطر على البال ذكرى ساخرة لرواية "يوم ابن آوى" التي تتحدث عن محاولة لاغتيال شارل ديغول، اذ تضمنت مشاهد جنسية "على الخفيف" قام احد المؤمنين في تلك المكتبة بمحوها بالقلم الجاف، بينما كنا "نتسابق" خلسة لفك رموزها المستورة!

وجزء من هذه الذكرى مؤلم، فقد تغيرت طرائق حياتنا كثيرا، وسهل الوصول الى الكتاب بما لا يقارن خلال آخر ٥ أعوام. وفي معظم الاحيان أنهي يومي بتصفح بضعة كتب على موقع "فورشيرد" العظيم الذي صار بمثابة ذاكرة البشرية. لكن ساعات قراءتي تتراجع، وحين أشكو ذلك للاصدقاء اجدهم جميعا يواجهون محنة مشابهة.

اننا اليوم ننفق معظم وقتنا على قراءة "سبتايتلات" التلفزيون، وما قاله عباس البياتي، وما كشفه اسامة النجيفي. الاحداث المريرة التي تحيط بنا تجعلنا ننسى مقامات الحريري وأغاني ابي الفرج ومشاهدات شتراوس في سان باولو، وما كتبه الغرب عن الشرق، وما حكاه الرحالة البغدادي ابن فضلان عن اسكندنافيا قبل ألف عام...الخ، بينما ننهمك من الصباح حتى المساء بمتابعة مهازل بلادنا عبر قراءة من نوع آخر، لتايتلات الاخبار المكررة. لقد قرأنا ألف خبر عن ضرورة الاسراع بتعيين وزير للداخلية. وألف خبر عن هرب السجناء الخطرين من بغداد والحلة وتكريت والبصرة. وألف خبر عن الاموال المهدورة. بينما لم يسعفني الحظ لقراءة مجموعة قصصية لبورخيس اشتريتها من المتنبي قبل اسبوعين.

لقد اصيب الفرنسيون بالفزع نهاية القرن العشرين حين كشف الناشرون عن ان مبيعات الكتب تراجعت، فاجتمع الناس في باريس داخل خيمة كبيرة ونظموا مهرجانا تحت عنوان يليق بالتفنن الافرنجي حين اطلقوا عليه اسم "جنون المطالعة" لحث الشباب والشابات على العودة الى الكتاب.

ومجتمعنا الذي انشغل بالبحث عن لقمة الخبز في اعوام التجويع الدولي، ثم انشغل بقراءة سبتايتلات العنف والصراع الطائفي وأنفق الكثير من وقته في قراءة لافتات النعي والموت، بحاجة اليوم الى ان يستعيد طقوس الحياة المستقرة، وعلى رأسها الكتاب. كي يحاول ان يفهم كيف صاغت الأمم اسئلتها، وكيف كانت تحلم وتحب وتتعايش. شباب مهرجان "انا اقرأ" يستعيدون ذلك في هذه اللحظة، في قلب بغداد، ولي أن أحلم برؤيتهم يتجولون في كل المدن المنهكة ليشيعوا "جنون المطالعة". وهل شيد الحضارات سوى المجانين؟

حبس أميركي من أصل عراقي لإنقاذ عائلته من العقوبات الأميركية

□ ترجمة عبدالخالق علي

قضية تبعث على الأسى و الألم و تسلط الضوء على التلفيقات المستمرة التي تفرض على مسلمي أميركا، حيث عانت عوائل كثيرة من الأذى بعد احداث الحادي عشر من ايلول 2001 وتعرضت حرياتهم الاساسية الى الانتهاك.

هذه هي قضية الدكتور شاكر حمودي المهندس النووي الأميركي من أصل عراقي الذي حكم عليه بالحبس ثلاث سنوات في سجن فورت لفينورث-كنساس عن "جريمة" ارساله اموالا لأقربائه الفقراء في العراق ليعتاشوا بها، بينهم والدته الضريرة، خلال فترة العقوبات الاميركية التي منعت ارسال أية اموال الى العراق والتي كانت سببا لمأساة العائلة. التلفيق في هذه القضية و الدمار الذي سببه لهذه العائلة و طال جميع أفرادها، يدل على الكراهية و الغضب اللذين شاعا بعد احداث ايلول في اميركا خاصة ضد المجتمعات المسلمة.

هجمات الحادي عشر من أيلول... ارشيف

جاء حمودي مع زوجته إلى الولايات المتحدة عام ١٩٨٥ للعمل بشهادة الدكتوراه التي يحملها في الهندسة النووية، ولعدم رغبته بالعودة الى العراق فقد بقي هناك، حيث عرض عليه منصب أستاذ باحث في الجامعة. ولد له خمسة أبناء اميركان بالولادة ثم أصبح هو مواطنا أميركيا عام ٢٠٠٢.

العقوبات الأميركية التي فرضت على العراق بعد حرب الخليج الأولى تسببت بتدهور قيمة العملة العراقية و صار من الصعب على عائلته التي بقيت في العراق ان تعيل نفسها. تلك العقوبات تسببت بموت الآلاف من العراقيين بضمنهم ٥٠٠ ألف طفل. في عام ١٩٩١ زار الكاتب تسوك سوديتك العراق و كتب عن المعاناة و الجوع و الموت الجماعي التي شهدها هناك، و كتب يقول ان العقوبات الاميركية " قتلت عددا من المدنيين اكثر مما فعلت الأسلحة الكيمياوية و البيولوجية و النووية التي استخدمت على مدى التاريخ البشري ".

أنهكت العقوبات عائلة حمودي، حيث لم تكن أمه الضريرة تتمكن من شراء الدواء اللازم و عانت احدى شقيقاته – لديه ١١ شقيقا في العراق – من الإجهاض لعدم قدرتها على شراء مضادات حيوية بقيمة عشرة دولارات، اما شقيقه الطبيب فقد كان يكسب ما يعادل دولارين بالشهر مما يجعله غير قادر على اطعام اسرته.

كان حمودي يكسب راتبا معتدلا في حينها (حوالي ٣٥ الف دولار في السنة) فلم يتجاهل معاناة أهله في العراق – كما يفعل اي انسان محترم يمتلك ضميرا حيا. و بسبب استحالة إرسال المال من الولايات المتحدة الى العراق فقد فتح حسابا مصرفيا في الاردن و أخذ يودع فيه مبالغ صغيرة. كان جزء بسيط من ذلك الحساب – ٢٠ – ١٠٠ دولار - يرسل في كل شهر الى افراد عائلته في العراق. عندما سمع مواطنون عراقيون آخرون يسكنون مثله في ميسوري بمساعدته لأهله في العراق ارادوا هم ايضا القيام بمثل ما يقوم به، فاخذ حمودي يستلم مبالغ من مجموعة صغيرة من العراقيين على امل ارسالها الى ذويهم في العراق. من ١٩٩٣ لغاية ٢٠٠٣ عند رفع العقوبات بعد الاجتياح الاميركي، كان حمودي يرسل ما معدله ٢٥ الف دولار كل عام الى العراق اي ما مجموعه ٢٥٠ الف دولار على مدى عقد من الزمن: و هو مبلغ أطعم و أدام حياة عراقيين هم أقرباء لحوالي ١٤ عائلة في ميسوري بضمنهم اشقاء زوجته الخمسة.

لا أحد يزعم – و منهم حكومة الولايات المتحدة – بان هذه المبالغ كان المقصود منها اي شيء غير المساعدة الانسانية لعائلته و عوائل العراقيين الاخرين في منطقته. كل انسان – منهم الحكومة الاميركية - يقر بان هذه المبالغ كانت ترسل و تستلم من قبل الاشخاص المرسلة اليهم حصرا – اي العوائل العراقية التي كانت تعاني – و لم ترسل الى نظام صدام او الى المجاميع الارهابية او الى اي مجهود محظور. يقول حمودي " أهلي كانوا يحتضرون، و لم افعل اكثر مما كان سيفعله اي انسان و اي اميركي".

في ٢٠٠٢ و ٢٠٠٣ انتقد حمودي بصراحة خطة ادارة بوش في مهاجمة العراق، كما ان وظيفته كمهندس نووي شكلت تهديدا للاجتياح الاميركي حيث كان يصر دائما على ان العراق ليس لديه برنامج اسلحة نووية فاعلة و ان قضية الحرب بنيت على اكاذيب، و كان خلال نشاطاته قبل الحرب يشدد على ان المدنيين العراقيين سيعانون اكثر مما يعانون منه و ان الاجتياح من شأنه ان يؤدي الى عدم استقرار شامل في البلاد. في ١٨ ايلول ٢٠٠٦ كان اثنان من ابنائه – أويس ١٧ سنة حينها و اخته لميس – في البيت عندما طرقت الباب ففتح اويس ليجد رجلين من مكتب التحقيقات الفيدرالية و خلفهم ٣٥ وكيلا فيدراليا مسلحا من عشر وكالات فيدرالية مختلفة لفرض القانون، و اخبروه ان لديهم مذكرة لتفتيش البيت و طلبوا من الشقيقين مغادرة البيت . بقي الوكلاء لتسع ساعات في البيت لوحدهم دون رقابة، و اخذوا كل جواز وجدوه و جميع الهويات و البوم صور العائلة و بعض الامتعة و صناديق من الوثائق، كما اصروا على اخذ حاسبة اويس التي يستخدمها في درس الجبر على اساس ان فيها ذاكرة (لحد اليوم و بعد ست سنوات لم تسترد العائلة اغراضها). هذه الغارة الملتهبة من قبل مكتب التحقيقات الفيدرالية على بيت حمودي نتج عنها تغطية اعلامية كبيرة في المنطقة التي يعيش فيها. تقول صحيفة كولومبيا ديلي تريبيون " قام وكلاء مكتب التحقيقات الفيدرالية اليوم بتفتيش منزل رجل عراقي الاصل كان ينتقد حرب العراق ". يقول اويس " من المؤكد ان الناس تعتقد باننا ارهابيون ". بعد سنوات اتهم حمودي اخيرا و تم اعلامه " بجريمته" لأول مرة و هي " انتهاك أمرين تنفيذيين في فترة حرب الخليج احدهما صادر من الكونغرس و الآخر من وزارة الخزانة " يمنعان ارسال اية اموال الى العراق. كان حمودي منذ البداية متعاونا مع التحقيقات الفيدرالية، و اقر بارساله المال الى العراق لمساعدة عائلته التي كانت تعاني من الجوع و عوائل معارف عراقيين في كولومبيا، و وصف الجريمة بانها " جريمة رحمة " و أقر باشتراكه في " مؤامرة لانتهاك قانون السلطات الاقتصادية الدولية الطارئة ". يقول اويس ان والده لم يكن يتوقع حكمه بالحبس بعد اقراره بالذنب. كما ان هناك خمس قضايا اخرى مشابهة لقضية والده حكم فيها نفس القاضي باحكام بسيطة. ثم ان تأخير الاجراءات كان يعني ان جلسة الحكم لن تجري حتى صيف ٢٠١٢ اي بعد تسع سنوات من نفاد العقوبات الدولية. لكن في ١٦ مايس ٢٠١٢ وقف حمودي امام القاضية نانيت لوغري التي حكمته بثلاث سنوات في السجن الفيدرالي – اي اقل بسنتين عن العقوبة القصوى لهذه "الجريمة"-. العجيب ان نفس القاضية سبق ان حكمت مواطنا عراقيا آخر عن نفس التهمة بالحبس مع وقف التنفيذ.

في بلد يحمي الجلادين، و افراد الحكومة الذين يمارسون الخطف، و لصوص وول ستريت، واولئك الذين هاجموا العراق، تقف القاضية لوغري لتنادي بحكم القانون و تشرح لماذا يجب على حمودي – البالغ حاليا ٦٠ عاما – ان يقضي السنوات الثلاثة القادمة في سجن فيدرالي رغم انه لم يؤذ احدا. هذه القصص، مع التلفيق الذي تتميز به، شائعة في المجتمعات الاميركية المسلمة، الا ان ما يجعل هذه القصة مروعة اكثر هو ان حمودي كان يسعى الى التخفيف عن عائلته من المعاناة التي سببتها حكومة الولايات المتحدة التي هي نفسها تحكم عليه اليوم بسبب انسانيته.

اليوم تضع عائلة حمودي كل آمالها في محاولة اقناع الرئيس اوباما، او من سيحل محله في البيت البيضاوي بعد الانتخابات، بالعفو عنه او على الاقل تخفيف عقوبته حيث تم تقديم التماس موقع من ثلاثة الاف شخص من اجل ذلك.

لقد استغلت هجمات الحادي عشر من ايلول في خلق ما وصفته افتتاحية نيويورك تايمز بقلم اندرو روزمثال بأنه "نظام عدلي منفصل خاص بالمسلمين". هذه هي انواع الظلم المروع الذي خلقه هذا النظام العدلي المنفصل غير العادل.

■ عن: الغارديان البريطانية